قراءة في ومضة "اعتراف" لفاطمة عطا

بسام جميدة، سوريا

اعتراف

واجهتْ زوجَها بتلك الورقة المخبأة بين دفاتره، أجابها: « تقصدين زواجي بأخرى؟!..سأصحح الوضع، أنتِ طالق».

تلتقط الكاتبة حالة من حالات كثيرة موجودة في مجتمعنا العربي، وهي العلاقة المتوترة بين زوجين، وهي علاقة بالمنطق الصحيح من المفترض أن تكون غير هذه الحالة كونها علاقة أبدية فيما لو كانت هناك حالة من التوافق الفكري والاجتماعي والتضحية من الطرفين، ولكن هنا في هذه الومضة تبرز حالة من حالات المرأة (الحشرية) التي تنبش في كل محتويات زوجها (جيوبه وكتبه وموبايله ومحفظته) في محاولة منها للاطمئنان على إخلاص زوجها لها، وهي عندما فعلت ذلك وجدت دليلا على زواجه بين طيات كتابه فحملتها إليه بطريقة هجومية تفصح عنها البداية بفعل (واجهت) الذي ينم عن وجود حالة احتقان سابقة وجاءت الورقة لتزيد الطين بلة.

الزوجة التي لم تحسب جيدا ردة فعل الزوج تجاهها في مثل هذه الحالة كشفت عن أوراقها دفعة واحدة وواجهته ولم تستعمل أساليب الذكاء والمراوغة للتغلب على الحالة التي تبدو مكشوفة لها وله من خلال الورقة

التي وجدتها، كما هو حال أغلب النساء، فالمرأة بطبعها تمتلك الحيلة والذكاء، لكنها هنا كانت سلبية ومجابهة، مما جعل الزوج الذي رأى فيها تلك الملامح الثائرة يعالج الموضوع بطريقته الشرقية التي تنم عن المكابرة والتسلط والهيمنة على القرار فكانت ردة فعله واضحة وصريحة بل وأكثر قسوة مما أقدم عليه، واعترف بأعصاب باردة كما يبدو من السياق أنه في غاية الهدوء ولم يبد أي امتعاض من فعلته، فكان رده اعتراف (تقصدين زواجي، سأصحح الوضع، أنتِ طالق).

العبارة الأخيرة التي زادت مأساة الحياة الزوجية بلة، كشفت عن غياب الحوار الزوجي بين الطرفين وافتقادهما للتفاهم وللتضحية حيث لم تكشف الومضة وجود أبناء قد يكونون ضحية لهذا الطلاق الجائر وذلك الزواج الثاني الذي لم يدفع الزوج بأي مبررات ليأتي مقنعا للزوجة وللقارئ، حيث من المعتاد أن يبرر الزوج في أحيان كثيرة زواجه بثانية، (عقلية الزوجة أو إهمالها أو فقدان الحب أو الخيانة أو مبررات كثيرة يمكن أن يسوقها) ليكون زواجه مبرراً على الأقل أمام نفسه أو أمام الناس أو لأهل زوجته على الأقل.

عنوان الومضة قد لايأتي متسقا مع النص ولا الفكرة التي كتبت من أجلها، سوى أنه اعتراف من الزوج، ولكنه اعتراف لم يأت إراديا، بل أتى بعد أن كشفت الزوجة الأمر. وكان يمكن للكاتبة أن تستخدم عنوانا أكثر

بريقا ويشد القارئ أكثر للومضة، فالعنوان بداية الولوج لعالم النص، ومنه يتابع القارئ سبر أغوار النص.

وجود الحوار وإن كان من طرف واحد أضاف للومضة جمالية فنية واتساق وحيوية تخرج النص من حالة الملل الذي قد تسيطر عليه .

قد لاتحتمل الومضة تبيان ردة فعل الزوجة تجاه أصعب حالة قد تمر بها، فيما ظهرت ردة فعل الزوج هادئة وصارمة بذات الوقت، كونه يدرك أن وضع مثل هذه الورقة في دفتر من دفاتره قد يوقعه في شر أعماله، لكنه لا يظهر حرصه على إخفاءها وإخفاء زواجه، ويتربص لاصطياد الفرصة لطلاق زوجته الأولى، وهو حل لاينم عن حضارة في التعامل بين زوجين.

ومضة سريعة وفيها حدث ينم عن حالة سردية وردة فعل واضحة.

openkandil.com